فرنسا والعرب وإسرائيل وامن البحر المتوسط ١٩٦٥ ــ ١٩٧٥

عبد العال الباقوري

عندما انتخب فاليري جيسكار ديستان رئيسا للجمهورية الفرنسية ، بعث في ١٧ ابريل ١٩٧٤ برسالة الى الرئيس المصري انور السادات ، أكد فيها ان فرنسا في عهده ستواصل اتباع السياسة التي اختطها الرئيسان السابقان شارل ديجول وجورج بومبيدو ، تجاه مصر والبلاد العربية . وتلقت الدوائر العربية هذا التأكيد يومها على أنه أمر من امور الدبلوماسية وتقاليدها المعمول بها بين رؤساء الدول ، خاصة عندما يتقلد رئيس جديد مقاليد السلطة في بلاده . وتنبأ كثيرون ان ديستان سيجري تغييرا في سياسة فرنسا تجاه « أزمة الشرق الاوسط » لن يكون في صالح العرب . وكانت ميول ديستان واتجاهاته المعروفة ترجح هذا الرأي وتزكيه ، وتجعل الجانب العربي يخشى من التغيير الذي سيقع . فديستان من رجال اليمين في فرنسا ، واليمين الفرنسي بصفة عامة بينه وبين العرب ود مفقود ، والجمهوريون المستقلون الذين يتزعمهم ديستان معروفون بتعاطفهم وتأييدهم لاسرائيل والصهيونية . كما ان الوزارة الفرنسية التي تشكلت في ظل رئاسة ديستان منحت عددا من الوزراء المعروفين والمشهورين بعلاقاتهم الوثيقة مع اسرائيل ، ومع الدوائر الفرنسية المؤيدة لاسرائيل، مثل جان لوكانييه (وزير العدل)(١)، وسرفان شريبر (وزير الاصلاح الاداري ــ استقال) وميشيل بونياتوفسكي (وزير الدولة للشؤون الداخلية) وسيمون فايل (وزيرة الصحة) .

ولم يكن صعبا على احد ان يعرف ان الجمهوريين المستقلين ــ حزب ديستان ــ كانوا اثناء المعركة الانتخابية يعربون بأشكال مختلفة عن تعاطفهم مع اسرائيل ويحاولون أن ينتقدوا السياسة التي اتبعها حليفهم الاكبر اي الحزب الديجولي ، في السنوات السابقة ، تجاه اسرائيل ، فيدعون الى ما اطلقوا عليه « سياسة غير متحيزة » في الصراع العربي الاسرائيلي .

ولم تكن اسرائيل من جانبها أقل حرصا على اظهار بهجتها بوصول ديستان الى الرئاسة الفرنسية ، وفرحتها بزوال « الكابوس الديجولي » من سياسة فرنسا ، وحتى بعد شهور من وصول ديستان الى الرئاسة كانت الدوائر الاسرائيلية حريصة على اشاعة جو من التفاؤل حول اتجاهات سياسة فرنسا الخارجية تجاه الصراع العربي ــ الاسرائيلي ، وهكذا كتبت دافار في ٢٩ سبتمبر الماضي : « انه بعد سنة على حرب تشرين تبدو مكانة اسرائيل في فرنسا افضل مما كانت عليه منذ الغى الجنرال ديجول المعاهدة غير المكتوبة ، التي كانت قائمة بين البلدين ، وذلك في اعقاب الصراع عام ١٩٦٧ ... »(٢). أما آشر بن ناثان سفير اسرائيل لدى فرنسا فقد اعتبر في حديث مع « معاريف » في ٣٠ سبتمبر(٢). ان سياسة فرنسا برئاسة ديستان متمسكة